

مَشُورَها

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

النصيحة السنيّة في معرفة آداب كسوة الخلوتية

تأليف

مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي

١٠٩٩ - ١١٦٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٧٤٩ م

دراسة وتحقيق الطالب

إبراهيم حسني صادق ربايعه

بإشراف الدكتور

محمود علي عطا الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في

التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس

فلسطين

١٩٩٩/١٤٢٠

المقدمة

كان لدخول البلاد العربية تحت الحكم العثماني أثرٌ واضحٌ على مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، فكان لسياسة الانزواء وعدم التطور علاقة واضحة على تردي هذه الأوضاع، سيما التطور الحضاري، بسبب خوف السلطنة العثمانية على البلاد من العبث بها وبمقدرتها من قبل الدول الطامعة (المملكة المتحدة، وفرنسا، والبرتغال)، مما أدى إلى وقوف البلاد عند منعطف تاريخي لم تستطع أن تتجاوزه حتى تلحق بركب الحضارة الحديثة.

ونتيجة لهذه العزلة التي خلقت الجمود الفكري، بدأ الناس يتجهون إلى الدين خاصة الجانب الصوفي هرباً من حالة الفقر وعدم الاستقرار وانتشار الشعوذة والسحر وطمعاً في رضى الله عز وجل، وبالتالي أقبل الناس على الطرق الصوفية وتقربوا من مشايخها، فكان ذلك بمثابة إعطاء دفعة جديدة لهذه الطرق، وكان لمشايخها شأنهم في جميع المحافل.

فالتصوف الإسلامي لعب دوراً هاماً وبارزاً في هذا العصر لا يمكن تجاهله أو إهماله من قبل الباحثين، وبالتالي بات البحث في هذا الموضوع أمراً مهماً وجديراً بالبحث كونه جزءاً لا يتجزأ من التراث العربي الإسلامي، وهذا من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، ومنها أيضاً الكشف قدر الإمكان عن بعض مخطوطات التصوف الإسلامي الموجودة في مكتبات العالم المختلفة، ومن أجل التعرف على واحد من أشهر رجال القرن الثاني عشر الهجري (مصطفى البكري)، والتعرف على أوضاع وأحوال الطرق الصوفية من حيث نشأتها وشيوخها وآدابها وتعاليمها والدور الذي قامت به في التاريخ الإسلامي.

بعد ذلك وجد الباحث أن الفرصة سانحة لإجلاء المعالم عن واحد من المخطوطات الموجودة في مكتبات العالم، وهو كتاب "التصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية" لمؤلفه مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي (١٠٩٩-١١٦٢هـ/١٦٨٧-١٧٤٩م).

هذا وقد تم عرض الموضوع في ثلاثة فصول رئيسة:

الفصل الأول: أفرد هذا الفصل للتعريف بالمؤلف وقد حاول الباحث وضع ترجمة مفصلة ومعالجتها من حيث نسبه، وعائلته، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ورحلاته، وآثاره العلمية، ولباسه، وعصره من حيث الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، معتمداً على المصادر الأولية والمخطوطات التي أسهمت مادتها في سد العجز الذي انتاب المصادر التاريخية المطبوعة بشأنه.

الفصل الثاني: وقد أفرد هذا الفصل لدراسة التصوف الإسلامي، وقد تناولت تمهيداً في التصوف الإسلامي، ثم تعريف التصوف وأصله واشتقاقه ونشأته، وظهور الفرق الصوفية، فالتركيز على الطريقة الخلوتية من حيث نشأتها وتطورها وآدابها وتعاليمها، كون موضوع المخطوط يتناول هذه الطريقة وآدابها في اللباس الظاهر والباطن.

الفصل الثالث: التحقيق، وقد اعتمد الباحث على نسختين هما:

الأولى : وقد حصل عليها من الجامعة الأردنية والموجودة في مركز الوثائق والمخطوطات على شريط رقم (١٨٢)، مصورة عن الأصل من جامعة برنستون رقم (٢٩٠٨)، مجموعة جاريت.

والثانية: وقد حصل عليها عن طريق المراسلة الشخصية مع مكتبة برلين في ألمانيا والتي تحمل رقم (٦١٤٦).

وصف الباحث كلاً من النسختين، مشيراً إلى طريقة الكتابة، وحجم الأوراق، وعددها، والمادة التي تضمنتها كل منهما، وأشار الباحث إلى الأهمية التي يمتاز بها هذا المخطوط باعتباره الكتاب الأول الذي تم تحقيقه في هذا المجال "اللباس الصوفي"، وعرض المنهج الذي اتبعه في تحقيق هذا الكتاب.

أخيراً، يعد هذا العمل المتواضع، أول عمل يتناول هذا الموضوع في جامعة النجاح الوطنية، والذي نأمل من الله أن يكون فاتحة خير ومناراً يهتدي إليه كل باحث في هذا الموضوع.

وبعد... فإنني قد بذلت ما في الوسع من جهد وطاقة، وحسبي أنني اجتهدت، لأن الكمال لله، فإن أخطأت فلي أجزّ واحداً، وإن أصبت فأرجو الأجرين.

والله ولي التوفيق

أولاً: مولده

ولد بدمشق في ذي القعدة من عام ١٠٩٩هـ/أيلول ١٦٨٨م، وتوفي في مصر سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٩م، ودفن في القرافة^(١)، بالقاهرة^(٢).

ثانياً: نسبه

هو مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن محيي الدين بن عبد القادر بن بدر الدين محمد بن ناصر الدين محمد شهاب الدين بن نصر الدين بن بهاء الدين عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين أبي الروح عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن الشيخ طلحة سلطان مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، ابن السيد الإمام أبي محمد عبد الله بن السيد الإمام المجتهد الصحابي أبي الفضل عبد الرحمن ابن الإمام الأعظم والخليفة المكرم أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وأرضاه بن عثمان أبي قحافة بن عمرو بن عامر بن سعد بن كعب بن نجم بن تميم بن مرة^(٣).

ينسب البكري إلى أسرة عريقة ومعروفة في ديار الإسلام، اشتهرت بالعلم والتقوى، إذ ينتسب إلى جده أبي بكر الصديق وسبط الحسنين، فأنشد البكري معروفاً نفسه في قصيدة أزل الحجب:

أزل الحجب عني ذو الجلال وأطلقني على ذاك الجمال
أنا البكري والحسن جدي رسول طه ذو الكمال
وجدي صهره الصديق حقاً رفيق الغار محمود الخصال^(٤)

والمقصود بسبط الحسنين، أن هذه الأسرة نسبتها من جهة الأمهات إلى النبي، صلى الله عليه وسلم^(٥)، واشتهر مصطفى من خلال المصادر بلقبين هما: البكري والصديقي، فمنهم من يذكر مصطفى البكري^(٦)، والبعض الآخر مصطفى الصديقي^(٧)، والبكري هو الذي يغلب.

(١) القرافة: مقبرة، ينسب إليها أحد أحياء القاهرة، وسميت بالقرافة نسبة إلى القرافة بن المعافر من بني يعفر بن مالك بن كهلان،

نزل بمصر وبه سمية مقبرة القرافة ينظر: ياقوت، معجم ٤/٤٨؛ المقرئ، الخطط ١/٣١٨.

(٢) ينظر: المرادي ٤/١٩٠؛ الحسيني ١٥٨؛ الجبرتي ١/٢٤٦.

(٣) ينظر: البكري، المحصية ١١.

(٤) ينظر: علي، مناقب ١٥.

(٥) ينظر: المرادي ١/١٥١.

(٦) ينظر: الجبرتي ١/٢٤٦؛ البغدادي، هدية ٢/٤٤٦؛ النبهاني، كرامات ٢/٤٧١.

(٧) ينظر: المرادي ٤/١٩٠؛ الحسيني، تراجم ١٥٨.

ثالثاً: عائلته

ترجع هذه العائلة في جذورها إلى أبي بكر الصديق، وقد انتقلت هذه الأسرة إلى دمشق بعد أن كانت تقيم في مصر زمن جدهم الشيخ محمد بدر الدين، حيث تبوأ مكانة سامية رفيعة بسبب ذلك النسب العريق الذي تحمله هذه العائلة، حتى أن الأمر لم يقتصر على مصطفى البكري فقط، فقد ظهر من هذه الأسرة أناس في القرن الثاني عشر الهجري لعبوا دوراً مهماً في أحداث هذا القرن، فكان منهم أصحاب الرأي والمشورة والفقهاء، والقضاة، والحكام، زد على ذلك كلمتهم التي كان لها وقع عند العامة في الشام، ومكة، والمدينة، ومصر، وعند الخاصة في مجالس الولاة، ومن أبرز هذه الشخصيات التي احتلت هذه المكانة:

١- القاضي أحمد بن كمال الدين بن محيي الدين البكري الصديقي

ولد في دمشق سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م، أخذ فيها عن كبار العلماء، ثم رحل إلى اسطنبول، وفيها عين في التدريس في دمشق، واستمر في التنقل حتى ولي قضاء المدينة المنورة سنة ١١٠٢هـ/١٦٩٠م، ثم ولي القضاء في دمشق، وبعدها رحل إلى اسطنبول، ثم تولى قضاء مدينة برسا^(١) على ساحل بحر مرمرية في الأناضول، ثم قضاء مكة المكرمة ودمشق، وتولى فيها قضاء الحج سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م، وتوفي في مصر سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م^(٢).

٢- أسعد بن أحمد كمال الدين

امتاز بمكانة مرموقة لم تقل تقل عن مكانة والده، حيث استلم بعض المناصب في دمشق، ثم أصبح قاضي القدس^(٣) حتى اشتهر ذكره، وشاع صيته، وأصبح من وجهاء دمشق أصحاب الرأي والمشورة، لدرجة أن الوالي سليمان باشا العظم^(٤) قام بنفيه إلى صيدا مع بعض وجهاء دمشق، بحجة أنهم وقفوا في وجه بعض إجراءات الوالي، وكان ذلك بسبب محاولة الوالي وضع ضرائب إضافية على التجار، ولكن بعد إخلاء سبيلهم بمرسوم سلطاني، قدموا إلى دمشق فخرج الناس خاصة وعامة، كباراً وصغاراً لملاقاتهم، مما دفع الوالي أن

(١) ينظر: عطية الله، القاموس ٣٠٨/١.

(٢) ينظر: المرادي ١٤٩/١-١٥١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢٢٣/١.

(٤) هو سليمان باشا العظم، أخ الوالي إسماعيل باشا، كان قد ولي صيدا، ومنها نقل إلى دمشق واليا سنة ١١٤٦هـ/١٧٣٣م، وكانت مدة ولايته خمس سنوات (١١٤٦-١١٥١هـ/١٧٣٣-١٧٣٨م)، نقل بعدها واليا على مصر، لكن ولايته لم تدم أكثر من عام، بسبب عزله من قبل السلطان العثماني محمود الأول (١١٥١هـ/١٧٣٨م)، ثم تولى دمشق للمرة الثانية سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، وبقي واليا عليها إلى أن توفي سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، ينظر: البديري، حوادث ٨-١٠: الجبرتي ٢٢٦-٢٢٧.

يتودد إليهم بخلعه عليهم الملابس الفاخرة^(١)، وهذا يدل على المكانة المرموقة التي كان يحظى بها أسعد في الحياة العامة بدمشق .

٣- خليل بن أسعد البكري^(٢)

وقد لمع نجمه في البلاد الشامية، حيث استلم القضاء في دمشق، وبدأ منها يتنقل في القضاء بين دمشق، وطرابلس، ولم يأل جهداً أثناء توليه القضاء أن يقوم بإصلاح الأوضاع خاصة على أثر الفساد الذي وقع في دمشق قبل مجيء الوالي سليمان باشا العظم، وكذلك بحث الرسائل إلى السلطنة بمساعدة أعيان دمشق عندما قام الوالي فتحى الدفترى^(٣) بأعمال لم تروق لأهل الشام^(٤).

٤- كمال الدين محمد بن مصطفى البكري

ولد بببيت المقدس سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، وأخذ في طلب العلم وهو ابن تسع سنين، كما أخذ الطريقة الخلوتية عن والده الشيخ مصطفى، من آثاره: رسالة الدرة البكرية في نظم الفرائد البكرية، والروض الرائض في علم الفرائض، والكلمات البكرية في حل معاني الأجرومية في النحو، توفي في غزة سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م^(٥).

وبناءً على ما تقدم يتضح أن أسرة البكري كان لها شأنها في بلاد الشام، وكان لها الحضور الفاعل والمؤثر في جميع المحافل حتى أن السلطان العثماني كان يتقرب إليها لكسب ود العامة.

رابعاً: نشأته

نشأ البكري يتيماً، وكان يناهز من العمر ستة أشهر عند وفاة والده الشيخ كمال الدين^(٦) البكري، فنشأ عند ابن عمه أحمد بن كمال الدين البكري، وبقي عنده يشغل بطلب العلم بعد أن أخذ عن كبار العلماء في دمشق، ثم سكن المدرسة البادرانية^(٧)

(١) ينظر : المرادي ١/٢٢٤.

(٢) ينظر : المصدر نفسه ٢/٨٣-٩٧ .

(٣) السيد فتحى بن السيد محمد بن السيد محمد الحنفي الفلانسي الأصل، وفلاس قرية في ضواحي دمشق، الدمشقي المولد، استلم ديوان الدفتردار في دمشق، ثم عين والياً على دمشق، إلا أنه لم يلق الترحيب من أهل دمشق، توفي سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ينظر: المرادي ٣/٢٧٩-٢٨٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ٢/١٨٥/٣ ٢٨٧.

(٥) الأجرومية: مقدمة الأجرومية في النحو، ألفها محمد بن محمد بن داود الصنعاني، المعروف بابن أجروم (٧٢٣هـ/١٣٣٣م)، وأجروم كلمة بربرية معناها الفقير الصوفي، ينظر: حاجي خليفة ٢/١٧٩٦ ابن العماد الحنبلي ٦/٤٦٢ المرادي ٤/١٤-١٥ البغدادي، هدية ١/٣٤٣١.

(٦) الشيخ كمال الدين بن علي البكري الصديقي، توفي مبكراً لذلك جاءت أخباره قليلة، ينظر: المرادي ٤/١٩٠ .

(٧) المدرسة البادرانية، نسبة إلى مؤسسها نجم الدين عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادراني، المتوفى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م، ينظر: النعيمي ١/١٥٤-١٦٠ ابن العماد الحنبلي ٥/٥٥.

١١١٩هـ/١٧٠٧م، للعزلة والانفراد، وللإشتغال بالأنكار، والأوراد، وبعد أن منحه الشيخ عبد اللطيف الخلوتي الإجازة بالإرشاد على الطريقة الخلوتية سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م، بدأ نجمه يلمع في البلاد، وأقبل عليه الناس، طلبا في الخير والاستناد^(١).

خامسا: شيوخه

لقد أخذ مصطفى البكري علومه الأولى عن كبار علماء عصره، من فقهاء، وعلماء، ومؤرخين، ومتصوفة:

أولاً: الحديث والفقه:

١- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم^(٢) المعروف بالدككجي، الحنفي، التركماني الأصل الدمشقي، ولد سنة ١١٠٤هـ/١٦٨٤، كان فقيهاً، أخذ البكري عنه علومه الأولى، وكذلك المذهب الحنفي^(٣).

٢- الشيخ أحمد بن عبد الكريم بن مسعود بن بدر الدين، الشافعي، الغزي، العامري، الدمشقي، مفتي الشافعية فيها، توفي سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠، أخذ عنه في الفقه والحديث^(٤).

٣- عبد الرحمن بن محيي الدين السلمي الدمشقي المجلد، توفي سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٨م، أخذ عنه البكري بعض علومه الفقهية^(٥).

٤- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المالكي الشهير بابن عقيل، والملقب بالظاهر، فقيه، محدث، مؤرخ، توفي سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، أخذ عنه في مكة بعض علوم الشريعة^(٦).

٥- محمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن علي الدمياطي الشافعي، الشاذلي، الشهير بابن الميت، فقيه نحوي، محدث، توفي سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م^(٧).

٦- نجم الدين الرملي بن الشيخ خير الدين (١٠٦٦-١١١٣هـ/١٦٥٦-١٧٠١م)، الفقيه

(١) ينظر: المرادي ١٩٠/٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ١٩/١ .

(٣) الدككجي: كلمة تركية وهو صانع الدكك، وهو ما يوضع سائرا على ظهر الحصان، والجيم باللغة التركية كياء النسبة في اللغة العربية، ينظر : المرادي ٢١/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ١١٧/١-١١٩ .

(٥) ينظر: الكتاني، فهرس ١٣٤/٢ .

(٦) ينظر : المرادي ٣٠/٤، ٣١، البغدادي، هدية ٣٢٣ .

(٧) ينظر: حاجي خليفة ١٠٦٥، البغدادي، هدية ٣١٩، الكتاني ١٥٤/١ .

المحدث، أخذ منه بعض علوم الفقه، والحديث^(١).

ثانياً: التصوف:

- ١- أحمد بن محمد بن أحمد بن علي المكي الشافعي، الشهير بالنخلي (١٠٤٤-١١٣٠هـ/١٦٣٤-١٧١٨م)، محدث صوفي، أخذ عنه في التصوف^(٢).
 - ٢- الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الفقيه العارف الصوفي، المتوفى سنة ١١٤٣هـ/١٧٣١م، قرأ عليه بعض كتب ابن عربي، ومنها الفتوحات والتدبيرات الإلهية^(٣).
 - ٣- الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الخلوتي، الدمشقي، أخذ عنه الطريقة الخلوتية^(٤).
 - ٤- الشيخ مراد بن علي بن داود الحنفي النجاري، شيخ الطريقة النقشبندية، أخذ عنه الطريقة النقشبندية^(٥).
 - ٥- الشيخ يس بن عبد الرازق الكيلاني، الحموي، الشافعي، صاحب الطريقة القادرية، والسجادة الكيلانية، وأخذ عنه الطريقة القادرية^(٦).
- إن هذا العدد الكبير من العلماء والمشايخ والفقهاء لهو دليل آخر على مدى توسعه في العلم والمعرفة، والتي أخذها من مناطق متعددة من العالم الإسلامي، فأنشاء تنقله كان لا يألو جهداً في الجلوس إلى الفقهاء ورجال العلم يأخذ منهم ما هو نافع.

سادساً: تلاميذه

لقد كان مصطفى البكري محط أنظار الجميع، ولذلك فقد أخذ عنه تلاميذ العلم والمعرفة في شتى العلوم من جميع أنحاء الديار الإسلامية، ومن بين الذين أجاز لهم في الإرشاد^(٧):

- ١- أحمد بن محمد الشافعي، الباقاني، النابلسي، الخلوتي، المتوفى سنة ١١١٨هـ/١٦٩٥م^(٨).

(١) ينظر: الحسيني، تراجم ٢٢٨٨ البغدادي، هدية ٤٨٩/٢.

(٢) ينظر: المرادي ١٩١/٤ البغدادي، إيضاح ١١٨٨/١ الكتاني، ١٨٣-١٨١/١.

(٣) ينظر: المرادي ٣٠/٣ الجبرتي ١٥٤/١، محيي الدين بن عربي (٦٣٨هـ/١٢٤٠)، وهو أشهر من كتب في التصوف، ينظر: الصفدي ٢٤١/٢.

(٤) ينظر: المرادي ١٢٣/٣.

(٥) النقشبندية: من الطرق الصوفية، تنسب إلى أحمد بهاء الدين النقشبندي، المعروف بشاه نقشبند (٧١٧-٧٩١هـ/١٣١٧-١٤١٩م)، ومن أهم تلاميذها، الجنب، وكان شيخها زمن البكري، الشيخ مراد بن المرادي، ينظر: المرادي ١٢٩/٤-١٣١.

(٦) ينظر: المرادي ٢٣٨/٤ تم تعريفها في صفحة ٩٤ من هذا التحقيق.

(٧) الإرشاد: هي درجة عالية يصبح فيها الشيخ إمام المدرسة الصوفية وعمودها الذي يرعى طلابه، ويشرف على تربيتهم، بوضعه منهج حياة لكل مريد، ينظر: قاسم ١٣٧.

(٨) ينظر: المرادي ١٩١/١.

- ٢- عبد الله بن أحمد الشرابي، الشافعي النابلسي، المتوفى سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م^(١).
- ٣- إبراهيم بن محمد، المعروف بابن سفر، الحنفي الغزي الفقيه، المتوفى سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م^(٢).
- ٤- عبد الله بن عمر بن محمد الأفيوني، الحنفي الطرابلسي الدمشقي، المتوفى سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م^(٣).
- ٥- خليل بن أحمد عاشور، الشافعي النابلسي الخلوتي الفقيه، المتوفى سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م^(٤).
- ٦- رضوان الراوي، النابلسي الصوفي، المتوفى سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م^(٥).
- ٧- عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشرباتي، الحلبي، المتوفى سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م^(٦).
- ٨- مصطفى أسعد اللقيمي (١١٧٨هـ/١٧٦٥م)، الرحالة، الصوفي، الخلوتي^(٧).
- ٩- عبد الله أنيس الحنفي المولوي، المتوفى سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م^(٨).
- ١٠- محمد بن سالم بن أحمد الحفناوي، الشافعي الخلوتي، الفقيه، الذي أصبح شيخ الطريقة الخلوتية بعد وفاة البكري، توفي سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م^(٩).
- ١١- أبو الفتوح بن محمد بن خليل بن عبد الغني الشافعي العجلوني، الدمشقي الفقيه، المتوفى سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م^(١٠).
- ١٢- يوسف بن أحمد بن عثمان الغزي، المقرئ الشافعي، المتوفى سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م^(١١).
- ١٣- عبد الرازق بن محمد بن عبد الحق البهنسي، المتوفى سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م^(١٢).
- ١٤- محمد بن محمد الطيب التافلاتي، أصولي فقيه محدث أديب وشاعر، ولد في المغرب

(١) ينظر : المرادي ١٩١/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ٨٢/٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ٩٣/٣ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ٨٣/٢ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ١١٦/٢ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٦٣/٣ .

(٧) مصطفى بن أسعد بن أحمد بن محمد اللقيمي (١١٧٨هـ/١٧٦٥م)، ولد في دمياط بمصر، ثم حج وسكن دمشق إلى أن توفي،

ينظر : المرادي ١٥٤/٤-١٦٦، الجبرتي ٢٢١/١ .

(٨) ينظر : المرادي ١١٦/٣ .

(٩) ينظر : المرادي ٤٩/٤، الجبرتي ٢٨٩/١، البغدادي، هدية ٣٣٧/٢ .

(١٠) ينظر : المرادي ٦٥/١ .

(١١) ينظر : المصدر نفسه ٢٣٨/٤ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ٢١/٣ .

الأقصى، وتوفي في بيت المقدس سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م^(١).

١٥- عبد الفتاح بن مصطفى بن عبد الباقي بن محمد المعروف بابن مفيز الشافعي الدمشقي، المتوفى سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م^(٢).

١٦- عمر بن أحمد العينيوسي النابلسي^(٣).

ومن الملحوظ أن أكثر المناطق التي أخذ أهلها عنه هي فلسطين لا سيما منطقة نابلس، وبلغ عدد تلامذته الذين أخذوا عنه فيها حوالي ستة أشخاص، ويبدو أنهم أخذوا عنه أثناء إقامته في مدينة نابلس سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، مدة أحد عشر شهرا، مما سهل على من لا يستطيع الذهاب إليه في مكان تواجد خاصة، إذا ما علمنا أن البكري كان دائم التنقل في الديار الإسلامية، فهذا سنح لأهل هذه المدينة ونواحيها أن يعتادوا الحضور إلى مجلسه، وينقطعوا لخدمته، ويأخذون عنه العلوم والطريقة.

سابعا: رحلاته

كان الهدف من رحلاته زيارة مقامات الأولياء والأنبياء، وإيصال دعوته إلى من لا يستطيع الوصول إليه، فكانت رحلته الأولى إلى فلسطين سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م، والجدير ذكره أن كل رحلة كان يقوم بها، كان يضع فيها رسالة، واصفا ما جرى فيها من أحداث، فقد سمى هذه الرحلة: الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، ثم عاد بزيارة أخرى إلى القدس سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م، وسيأتي ذكر هذه الرحلات في آثاره العلمية.

ثم زار حلب وبغداد سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م، وبعدها زار الحجاز سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م مع عمه محمد أفندي البكري، الذي كان قد وعده بتزويجه ابنته، لكن ذلك لم يتم، ويبدو أنه وقع خلاف بينهما، خاصة وأن محمد أفندي كان المسؤول عن أملاك مصطفى البكري^(٤).

بعد ذلك عاد إلى القدس حيث عمر فيها الخلوة التحنانية^(٥)، ثم تزوج فيها سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م، ثم التقى بالوزير رجب باشا^(٦) في القدس، واصطحبه معه إلى مصر سنة

(١) ينظر: المرادي ١٠٢/٤-١٠٨، البغدادي، هدية ٤٤١/٢.

(٢) ينظر: المرادي ٤٢/٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١٩٤/٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٩١/٤.

(٥) الخلوة التحنانية، وهو المسكن الذي اتخذ البكري في ما بعد، وقد كانت تعرف قبل ذلك بالزاوية الوفائية، وبعد وفاة البكري باعها ورثته إلى محمد بن بدر الدين المقدسي، ينظر: مجير الدين، الأنس ٤٩/٢، العسلي، معاهد ٣٤٥، عبد المهدي، المدارس ٣٩٩/١.

(٦) رجب باشا: هو والي العثماني الذي تنقل في الولاية بين مصر وحلب وصيدا وعكا ما بين ١١٣٠-١١٤١هـ، ينظر: المعارف، المفضل ٣٠٩.

١١٣٣هـ/١٧٢١م، وعاد بعد ذلك إلى القدس، وبقي فيها حتى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م، حيث انتقل منها إلى طرابلس، وحمص، وحلب، واسطنبول، التي بقي فيها حتى سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، فعاد إلى حلب، ومنها توجه لزيارة الأولياء في بغداد، ثم عاد مرة أخرى إلى حلب، بعد ذلك هم في العودة على أثر الرسالة التي بعثها له الشيخ عبد الغني النابلسي^(١) تلبيةً لطلب والدته التي تقيم في دمشق، فانطلق منها إلى القدس، وفي سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٨م رزقه الله ابناً أسماه محمد كمال الدين، وبقي في القدس معتكفاً على التأليف والإرشاد حتى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، ثم توجه إلى الحج مصطحباً معه الشيخ حسن الجبوشي^(٢)، ثم عاد إلى القدس، وفي سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م قصد اسطنبول ومنها إلى الإسكندرية عن طريق البحر، ثم زار مصر والقدس، ثم توجه إلى الحج سنة ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ومنها إلى دمشق حيث نزل الزاوية السميصاطية^(٣)، ثم رحل إلى نابلس، وأقام بها أحد عشر شهراً.

وفي سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م عاد إلى بيت المقدس، وبقي فيها حتى سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، فتوجه بعدها إلى مصر، وهناك استأجر له تلميذه محمد الحفناوي داراً قرب الجامع الأزهر حتى يرشد الناس ويعظهم، وفي سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ثم حج، وبعدها عاد إلى القدس، ومن ثم توجه إلى مصر ١١٦٢هـ/١٧٤٩م، وبها توفي على أثر إصابته بالحمى أدت إلى وفاته^(٤).

ثامناً: آثاره العلمية

لقد ورث البكري الرغبة في العلم عن آبائه وأجداده كما ورث تركاتهم من الكتب، والمال، والجاه، والسمعة الطيبة، فهذه المقومات هيأت للبكري المكانة المميّزة في ديار الإسلام، فمنذ أن شب كان شغله الشاغل أن يصنف الكتب، فقد ترك مجموعة ضخمة من التصانيف التي كانت في أغلبها تصب في علم التصوف، بالإضافة للشعر والرحلات، والابتهالات والتسبيح، وقد كان مصدرأ غنياً في المعلومات عن هذا العصر، لذلك أخذ من كتبه الكثير من مؤرخي القرن الثاني عشر، وعلى رأسهم خليل المرادي^(٥).

(١) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني (١٠٥٠-١١٤٣هـ/١٦٤١-١٧٣١م)، النابلسي، دمشق، من أشهر أعلام القرن الثاني عشر الهجري، كان أديباً وشاعراً ومتصوفاً، ينظر: المرادي ٣/٣٠، الجبرتي ١٥٤/١.

(٢) الشيخ حسن بن مقلد الجبوشي، نسبة إلى قرية جيوس التي تقع جنوب مدينة طولكرم، حيث كان يتولى زعامة منطقة بني صعب الذين كان مركزهم في هذه المنطقة، ينظر: الخالدي، أهل ١٩٣.

(٣) الزاوية السميصاطية، نسبة إلى علي بن محمد بن يحيى السلمي، الجبشي، المتوفى سنة ٤٥٣هـ/١١٦١م، من أكابر دمشق، والسميصاطي، نسبة إلى قلعة على الفرات قرب قلعة ملطية بالشام، ينظر: النعيمي ٢/١١٨-١٢٦، ابن العماد الحنبلي ٣/٢٩١.

(٤) ينظر: المرادي ٤/١٩٤، الحسيني، تراجم ١٥٨.

(٥) ينظر: المرادي ٤٣/١، ١٠٩، ٢٠١، ٢٤٩، محمد خليل بن علي، (١٢٠٦هـ/١٧٩٠م)، المرادي، دمشق، النقشبندية، فقيه ومؤرخ، من آثاره: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ينظر: البيطار ٣/٢١٤، البغدادي، هدية ٣٤٩/٢.

والذي يلحظ من دراسة هذه المؤلفات أنها كانت تبحث في التصوف، والشعر الصوفي، وقد حوت علوماً نافعة، كما أنه كان شارحاً ومعلقاً، ويظهر هذا الشرح مدى تبحره في تلك العلوم، ويعبر عن عبقريته الفذة في استيعابه للموضوعات، وفهمه الجديد لها كما يظهر ذلك أثناء عرض مؤلفاته التي تمتاز بطابعها الإسلامي من حيث الجذور والمنابع، وهذا دليل على مدى ثقافته الواسعة.

هذا وقد عني المؤرخون بجمع مؤلفات ومصنفات البكري، والتي وصلت في مجملها ما بين ١٠٠-٢٢٠ كتاب ورسالة وكراس، تناولت في محتوياتها مواضيع شتى ومن أهمها: التصوف، والشعر، والرحلات، والمعارف العامة، معظم مصنفاته مخطوطة لم يطبع بعد ما عدا مجموعة صلوات وأوراد، والذي طبع في القاهرة عام ١٣٠٨هـ^(١)، وهي كالتالي:

التصوف:

أ- آداب ومبادئ الصوفية:

- ١- بلوغ المرام في خلوتية الشام^(٢).
- ٢- تسلية الأحزان وتصلية الأشجان^(٣).
- ٣- تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة^(٤).
- ٤- رسالة الصحبة^(٥).
- ٥- السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد^(٦).
- ٦- الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق^(٧).
- ٧- النصيحة السنية في آداب كسوة الخلوتية^(٨).
- ٨- نظم القلادة في كيفية الجلوس على السجادة^(٩).
- ٩- هدية الأحاب فيما للخلوة من الشروط والآداب^(١٠).

^(١) ينظر: المرادي ١٩٥/٤؛ الحسيني، تراجم ١٥٨؛ جيس، البكري، دائرة المعارف الإسلامية ٥٢/٤-٥٣.

^(٢) ينظر: البغدادي، إيضاح ١٩٧/١؛ البغدادي، هدية ٤٧٤/٢.

^(٣) ينظر: البكري، الخطرة ١٤؛ المرادي ١٩٦/٤؛ النبهاني، كرامات ١٧٤/٢؛ المالح ٢٨٥/١.

^(٤) ينظر: البكري، الخطرة ١١٥؛ المرادي ١٩٦/٤؛ يوسف ٥٩٠/١.

^(٥) ينظر: المرادي ١٩٥/٤؛ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢؛ يوسف ١٢٤/١.

^(٦) ينظر: البكري، آداب ٢٥؛ المرادي ١٩٥/٤؛ البغدادي، إيضاح ٣٧/٢.

^(٧) ينظر: المرادي ١٩٦/٤.

^(٨) ينظر: البكري، الوصية ٢؛ المرادي ١٩٥/٤.

^(٩) ينظر: البكري، الخطرة ١٢؛ المرادي ١٩٥/٤؛ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

^(١٠) ينظر: المرادي ١٩٦/٤؛ البغدادي، إيضاح ٧٢٤/٢؛ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

١٠- الوصية الجلية لسالكين طريق الخلوتية والحاشية عليها^(١).

ب- أحوال أهل التصوف:

١- أحوال المجاذيب^(٢)

٢- بلغة المريد ومنتهى موقف السعيد^(٣).

٣- جريدة المآرب وفريدة كل شارب^(٤).

٤- الجواب الشافي واللباب الكافي^(٥).

٥- حزب الحفظ من الحراسة من الهموم الدافع الرافع خر سجد العموم^(٦).

٦- حزب الحماية والاعتصام الذي هو لسرب الغواية قصام^(٧).

٧- رشف قناتي الصفا في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف والصفا^(٨).

٨- الضياء الشمسي لنيل المرام^(٩).

٩- العرائس القدسية في الدسائس النفسية^(١٠).

١٠- الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم العرب^(١١).

١١- الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشهية^(١٢).

١٢- نسائم أنس الطريقة في الحرب القائم بين النفس والحقيقة^(١٣).

١٣- الهدية الندية للأمة المحمدية^(١٤).

ج- وله أيضا شعر في التصوف:

١- أرجوزة في التصوف^(١٥).

(١) ينظر: البكري، الخطرة ١٤؛ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

(٢) ينظر: البغدادي، إيضاح ١١٠/٢.

(٣) ينظر: المرادي ١٩٥/٢؛ المالح ١٩٤/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٩٦/٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١٩٦/٤.

(٦) ينظر: البغدادي، هدية ٤٤٧/٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ٤٤٧/٢.

(٨) ينظر: المرادي ١٩٦/٤؛ البغدادي، هدية ٤٤٨/٢.

(٩) ينظر: البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

(١٠) ينظر: المرادي ١٩٦/٤؛ المالح ٢٦٦/١؛ البخيت ١٤٤/٢.

(١١) ينظر: المرادي ١٩٥/٤.

(١٢) ينظر: المرادي ١٩٦/٤؛ البغدادي، إيضاح ٥٩٨/٢.

(١٣) ينظر: البغدادي، هدية ٤٤٧/٢.

(١٤) ينظر: المرادي ١٩٦/٤.

(١٥) ينظر: المالح ٢٠٢/١، والأرجوزة هي قصيدة من بحر الرجز ينظر: مصطفى، المعجم ٢٣٠/١.

٢- الألفية في علم التصوف^(١).

٣- ديوان شعري، ديوان الأرواح، وله عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق^(٢)

٢- الأوراد والأذكار والابتهالات والصلوات والتسابيح

أ- الأوراد والأذكار:

١- أوراد الأيام السبعة ولياليها^(٣).

٢- الضياء الشمسي على الفتح القدسي^(٤).

٣- العدد السحري^(٥).

٤- الفتح القدسي والكشف الأنسي المعروف بورد السحر^(٦).

٥- اللمع القدسي على الفتح القدسي^(٧).

٦- المرام البكري في بعض أقسام الذكر^(٨).

٧- المنح الأنسي على الفتح القدسي^(٩).

٨- منح المبين القوي في وارد ليلة مولد النبي^(١٠).

٩- المنهل العذب السائغ لوراده في ذكر صلوات الطريق وأوراده^(١١).

١٠- الوارد الأسنى في التوسل باسمائه الحسنى^(١٢).

١١- الوارد العذب لوراده في معنى وحدة الوجود^(١٣).

١٢- الوارد المودود لمشرع السنة في دعاء أول السنة^(١٤).

١٣- الوارد الطارق واللمع الفارق^(١٥).

^(١) ينظر : المرادي ١٩٦/٤، صالح ١١٠/١، البخيت ١٤٤/٢.

^(٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

^(٣) ينظر : المصدر نفسه ١٩٧/٤ .

^(٤) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، هدية ٤٤٩/٢ .

^(٥) ينظر: البغدادي، إيضاح ٧٠٣/٢ .

^(٦) ينظر: المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، إيضاح ١٦٨/٢، القاسمي ٥٠ .

^(٧) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، إيضاح ٥٩٤/٢ .

^(٨) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٩/٢ .

^(٩) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، إيضاح ٧٠٩/٢ .

^(١٠) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٩/٢ .

^(١١) ينظر : البغدادي، إيضاح ٥٩٤/٢، المالح ٧٩٤/٢ .

^(١٢) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

^(١٣) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٩/٢، المالح ٨٢٥/٢ .

^(١٤) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

^(١٥) ينظر : البكري، الخطرة ١٠ أ، المرادي ١٩٦/٤، البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

- ١٤- ورد الإشراف اللامع نوره البراق^(١).
- ١٥- ورد التوجه الوافي والمنهل الصافي^(٢).
- ١٦- الورد السافر ذو النور السافر^(٣).
- ١٧- ورد الضحى المغيب لمن صحا^(٤).
- ب- التسابيح والأدعية، والصلوات والابتهالات والتوسل إلى الأنبياء:
- ١--الابتهالات السامية والدعوات النامية^(٥).
- ٢- اليم الأمواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج^(٦).
- ٣- انتظار فتح الفرج واستمطار منح الفرج^(٧).
- ٤- بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء^(٨).
- ٥- التواصي بالصبر والحق امتثالا لأمر الحق^(٩).
- ٦- التوسلات المعظمة بالحروف المعجمة^(١٠).
- ٧- الدر الفائق في الصلاة على خير الخلائق^(١١).
- ٨- الدرر المنتشرات في الحضرات العنيدية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية^(١٢).
- ٩- رشحات صدح من مسبي العذار ونفحات مدح في نبي المختار^(١٣).
- ١٠- رشحات الوعد الأنجزي في الكلام على صلوات الرازي^(١٤).
- ١١- رشة الصفا في امتداح المصطفى^(١٥).

(١) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٢) ينظر : البكري ١٩٧/٤ .

(٣) ينظر : البكري، الخطرة ١١٤ ؛ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٤) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٥) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

(٦) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٧) ينظر : المالح ١١٧/١ .

(٨) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

(٩) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٧/٢ .

(١٠) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٧/٢ .

(١١) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٧/٢ .

(١٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

(١٣) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

(١٤) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

(١٥) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

- ١٢- رشفة فوائح الاقتراب في مدح الآل والأصحاب^(١).
- ١٣- رفع الستر والردا عن قول العارف أروم طال المدى^(٢).
- ١٤- الروضات العرشية على الصلوات المشيشية^(٣).
- ١٥- سبيل النجاة والالتجاء في التوسل بحروف الهجاء^(٤).
- ١٦- سر الساعون في دفع الطاعون^(٥).
- ١٧- شفاء التباريح بورد صلاة التسابيح^(٦).
- ١٨- شواره البارة المشام في التوسل بالأنبياء من المبدأ إلى الختام^(٧).
- ١٩- الصلاة الهامعة بمحبة خلفاء الجامعة^(٨).
- ٢٠- طلبية الفقير المحتاج فيما يتوجه المتوجه ليلة المعراج^(٩).
- ٢١- العدة العمدة المخلصة من الشدة^(١٠).
- ٢٢- الفتح القدسي في دعاء آية الكرسي^(١١).
- ٢٣- فوائح أبواب العرفان وفوائح أطياب الإحسان^(١٢).
- ٢٤- الفيض الأحد الرومي على صلوات أحمد البدوي^(١٣).
- ٢٥- فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام^(١٤).
- ٢٦- كروم عريس التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني^(١٥).
- ٢٧- اللامحات الرافعات غواش للتدهيش عن معاني صلوات ابن مشيش^(١٦).

(١) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

(٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، البغدادي، إيضاح ٥٩٧/١ .

(٣) الصلوات المشيشية، وهي رسالة ألفها عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر، ينظر: البغدادي، هدية ٤٤٨/٢؛ النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

(٤) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

(٥) ينظر : البغدادي، إيضاح ١٠/٢ .

(٦) ينظر : صالح ٢٢٨/٢ .

(٧) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

(٨) ينظر : البغدادي، إيضاح ٦٩/٢ .

(٩) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

(١٠) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢، المالح ٢٨٧/٢ .

(١١) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٩/٢ .

(١٢) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

(١٣) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

(١٤) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، إيضاح ٢١٣/٢، النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

(١٥) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، الحسيني ١٥٩، النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

(١٦) ينظر : المرادي ١٩٥/٤، النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

- ٢٨-المسير البادي التأسيس لعطر وادي التقديس^(١).
- ٢٩-المعشرات التي من الحضرة ممدة المذهب للاكدار عند الشدة^(٢).
- ٣٠-المقصد السامي الذكر فيما يدعو به الداعي ليلة القدر^(٣).
- ٣١-المنهل القريب إلى لقاء الحبيب^(٤).
- ٣٢-المورد الخاص بالخواص في دعاء صورة الإخلاص^(٥).
- ٣٣-نفح نسائم الأسحار بفتح جسائم الأسمار^(٦).
- ٣٤-نيل نبل وفي على صلوات سيدي على الوفا^(٧).
- ٣٥-هطال وابل الامتنان في ما يقال ليلة النصف من شعبان^(٨).
- ٣٦- هوامع إمدادات بالاسعادات معرفة فيما يدعو به الحاج يوم عرفة^(٩).
- ٣٧-وسيلة الدعاء من الإملاق ودليله السعة في الأرزاق^(١٠).

٣- الرحلات:

- ١-بُرء الأسقام في زمزم والمقام (١١٢٩هـ/١٧١٦م)^(١١).
- ٢-تفريق الهموم وتفريق الغموم في الرحلة إلى بلاد الروم (١١٣٥هـ/١٧٢٣م)^(١٢).
- ٣-الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية (١١٢٧هـ/١٧١٥م)^(١٣).
- ٤-الخمرة الحسية في الرحلة القدسية (١١٢٢هـ/١٧١٠م)^(١٤).

(١) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٩/٢ .

(٢) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٩/٢ .

(٣) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٩/٢ .

(٤) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

(٥) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

(٦) ينظر : المرجع نفسه ٤٥٠/٢ .

(٧) الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وفا (٧٥٩-٨٠٧هـ/١٣٥٧-٤٠٥م)، الواعظ، الصالح، ولد وتوفي بالقاهرة، ينظر :

السخاوي، الضوء ٢١/٦، البغدادي، هدية ٤٥٠/٢، النبهاني، جامع ١٧٤/٢.

(٨) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

(٩) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(١٠) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٩/٢ .

(١١) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١٠٩ .

(١٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠ .

(١٣) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠ .

(١٤) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠ .

- ٥-الخطرة الدانية الأنسية في الرحلة الثانية القدسية (١١٢٦هـ/١٧١٤م) ^(١).
 - ٦-رسوم الهموم والغوم في الرحلة الثانية إلى بلاد الروم ١١٤٨هـ/١٧٣٥م) ^(٢).
 - ٧-الفيض الجليل في أراضي الخليل (١١٢٦هـ/١٧١٤م) ^(٣).
 - ٨-كشط الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان (١١٣٩هـ/١٧٢٧م) ^(٤).
 - ٩-لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال (١١٣٣هـ/١٧٢٠م) ^(٥).
 - ١٠-النحلة النصرية في الرحلة المصرية (١١٣٣هـ/١٧٢٠م) ^(٦).
 - ١١-ورد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان (١١٢٧هـ/١٧١٥م) ^(٧).
- ونود أن نضيف أن هذه الرسائل امتازت بصغر حجمها، ويغلب عليها الطابع الأدبي، وبوصف الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية السائدة في عصره.

٤- الشروح

- ١-شرح حزب النووي ^(٨).
- ٢-شرح حزب عبد الوهاب الشعراني ^(٩).
- ٣-شرح الدر الثمين بشرح مقاصد مناهج العابدين ^(١٠).
- ٤-شرح السلاف للجيلي ^(١١).
- ٥-شرح صلوات الشيخ الاكبر ^(١٢).

^(١) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠.

^(٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤.

^(٣) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠.

^(٤) ينظر : المرادي ١٩٧/٤.

^(٥) ينظر : المصدر نفسه ١٩٧/٤.

^(٦) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠.

^(٧) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، العسلي، بيت ١١٠.

^(٨) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، البغدادي، إيضاح ٤٩٩/٢، يحيى بن شرف بن مري بن الحسين النووي (نسبة إلى قرية نوا في حوران سوريا)، الدمشقي (٦٣١-٦٧٧هـ/١٢٣٣-١٢٧٨م)، علامة بالفقہ والحديث، من آثاره: رياض الصالحين، تهذيب الأسماء واللغات، المهذب، ينظر : ابن شاکر الکتبی ٢٦٤/٤؛ السبکی، الطبقات ١٦٥/٥.

^(٩) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

^(١٠) للغزالي، ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٧/٢.

^(١١) عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، من آثاره : الإنسان الكامل، ينظر : حاجي خليفة ١/١٨١، المرادي ١٩٥/٤، البغدادي، إيضاح ٧٩/١، البغدادي، هدية ٤٥٠/٢، ٦١٠/١.

^(١٢) أبو بكر، محمد بن علي بن أحمد الحاتمي الطائي، محيي الدين بن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ/١١٦٥-١٢٤٠م)، يعد أشهر من كتب في علم التصوف الإسلامي، وهو من أشهر أعيان الصوفية، من آثاره، الفتوحات المكية، وكتاب الفصوص...، ينظر : الصفدي ٢/٢٤١، ابن العماد الحنبلي ١٩٠/٥، البغدادي، هدية ٤٥٠/٢.

- ٦- شرح صلوات محمد البكري^(١).
- ٧- شرح على بيت من ثائية عمر بن الفارض^(٢).
- ٨- شرح قصيدة الغزالي^(٣).
- ٩- شرح قصيدة المنفرجة^(٤).
- ١٠- شرح القصيدة الهمزية^(٥).
- ١١- شرح وارد الوسائل^(٦).
- ١٢- شرح ورد الشيخ أحمد العسال^(٧).
- ١٣- شرح وسائل الشيخ أرسلان^(٨).
- ١٤- نتيجة التقاسير في سورة يوسف^(٩).

٥- التراجم

قام البكري بوضع تراجم لشيوخه يصف فيها مناقبهم وكراماتهم، عرف منها:

- ١- النغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم^(١٠).
- ٢- الصراط القويم في تراجم الشيخ عبد الكريم^(١١).
- ٣- العقد الفريد في ترجمة الشيخ محمد سعيد^(١٢).

(١) محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي (١٥٨٦هـ/١٩٩٤م)، الفقيه، الصوفي، والأديب والشاعر، ينظر : الغزي ٤١٦/٢ ابن العماد الحنبلي ٤٤٣١/٨ المرادي ١٩٥/٤ العبدوسي، التنوير ٤١٢-٤٣٢ .

(٢) ينظر : المرادي ١٩٥/٤ ، عمر بن مرشد بن الفارض (١٢٣٥هـ/١٢٣٥م)، أشهر شعراء التصوف، ينظر: ابن خلكان ٣٨٣/١ .

(٣) أبو حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م)، ينظر : ابن خلكان ٥٨٦/١ السبكي، الطبقات ١٠١/٤-١٨٢ المرادي ١٩٥/٤ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٤) قصيدة المنفرجة، لأبي عبد الله النحوي، ينظر : المرادي ١٩٥/٤ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٥) للبوصيري، ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٦) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(٧) ينظر : المرادي ١٩٧/٤، البغدادي، هدية ٤٥٠/٢، أحمد بن محمد بن إبراهيم العسال، الأصفهاني (٣٤٩هـ/٩٦٠م)، محدث، ولي القضاء في أصفهان، ورحل إلى العراق والشام ومصر، ينظر : ابن الأثير، اللباب ١٣٥/٢ .

(٨) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ البغدادي، هدية ٤٥٠/٢، أرسلان بن يعقوب بن عبد الله الجعبري، الدمشقي، أحد الزهاد الصالحين، والصوفي، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م، ينظر : الشعراني، الطبقات ١٣٢/١ حاجي خليفة ٨٦٧/١ .

(٩) ينظر : البغدادي، هدية ٤٥٠/٢ .

(١٠) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٧/٢ .

(١١) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ البغدادي، إيضاح ٦٦/٢ .

(١٢) هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)، اشتهر بأشعار المدائح النبوية، ينظر : ابن شاعر الكتبي ١٠٥/٣-١١٣ البغدادي، هدية ٤٤٧/٢ .

- ٤-الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني^(١).
 ٥-قيد الجمر في ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو^(٢).
 ٦-الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب^(٣).
 ٧-مرهم الفؤاد في ذكر الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدككجي^(٤).

٦- المقامات^(٥)

وله أيضا مصنفات في علم مقامات الحقيقة، ومنها:

- ١-الصمصامة الهندية في المقامة الهندية^(٦).
 ٢-الغمامة اليمنية في المقامة اليمنية^(٧).
 ٣-الغمامة القندية في المقامة السمرقندية^(٨).
 ٤-الغمامة الغربية في المقامة المغربية^(٩).
 ٥-المقامة الرومية والمدامة الرومية^(١٠).
 ٦-المقامة العراقية والمدامة الإشرافية^(١١).
 ٧-المقامة الشامية والمدامة الشافعية^(١٢).

^(١) ينظر : المرادي ١٩٧/٤؛ البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

^(٢) ينظر : المرادي ١٩٧/٤؛ البغدادي، هدية ٤٤٧/٢؛ النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

^(٣) ينظر : المرادي ١٩٧/٤ .

^(٤) ينظر : المرادي ١٩٥/٤؛ النبهاني، جامع ١٧٣/٢ .

^(٥) ما يتحقق به العبد بمنزلة من الآداب حتى ينتقل إلى مقام آخر، ينظر: ابن عربي، مصطلحات ٣ .

^(٦) ينظر : المرادي ١٩٦/٤ .

^(٧) ينظر : البغدادي، هدية ٤٤٨/٢ .

^(٨) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

^(٩) ينظر : المرجع نفسه ٤٤٨/٢ .

^(١٠) ينظر : المرادي ١٩٦/٤ .

^(١١) ينظر : المصدر نفسه ١٩٦/٤ .

^(١٢) ينظر : المصدر نفسه ١٩٦/٤ .

تاسعاً: لباسه

تناول البكري في رسالته لباس الطرق الصوفية بشكل عام والخلوتية بشكل خاص، بشقيها الظاهر والباطن كما عني بلباسه عناية فائقة فلبس أفخر الثياب وأجودها ووصفه صاحب المناقب بقوله: "إنه كان يحب اللباس المفتخر النضر، حتى يظن من رآه أنه أمير وزير، ويأمر تلامذته بلبس الثياب النفيسة في جميع الأحوال، ويقول لهم: إن الله جميل يحب الجمال"^(١).

ومن المرجح أنه أخذ في ذلك من القرآن والسنة وأقوال الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب، الذي قال: "أحب إلى أن أنظر القارئ أبيض الثياب"^(٢). والهدف من ذلك هو توقيف العلم، فلا يلبس ثوباً وسخاً ولا قذراً، بل نظيفاً من الأوساخ، ولم يقل أحد: إنه يخالف الناس بسبب علمه.

هذا يؤكد أن مقام الإرشاد يوجب على من يقوم به أن يظهر إلى الناس بلباس حسن، حتى يمنحهم صورة جيدة عن العلم الذي يقوم به، وهذا كان حال البكري الذي لبس ما يناسب مكانته العلمية، حتى لا تقل هيئته بين المريدين من أتباعه.

(١) ينظر: علي، مناقب ١٢ .

(٢) ينظر: ابن الحاج ١٣٠/١ .

عاشرًا: عصره

دخلت بلاد الشام تحت لواء الحكم العثماني عام ٩٢٣هـ/١٥١٦م على يد السلطان سليم الأول^(١)، وأحيطت بعزلة تامة عن العالم الخارجي، شأنها في ذلك شأن بقية الولايات المنضوية تحت لوائها، ليس إلا بهدف الحفاظ عليها من الأخطار الأجنبية المحدقة بها. وبوفاة السلطان سليمان بن سليم المعروف بالقانوني ٩٧٤هـ/١٥٦٦م، والذي يعد آخر السلاطين العظام، أخذت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية بالانحطاط شيئاً فشيئاً.

لقد أصيب نظام الحكم العثماني في الشرق العربي خلال القرن الثاني عشر الهجري الموافق الثامن عشر الميلادي بالوهن والضعف حين اختل التوازن الذي كانت ترمي إليه قوانين السلطنة، وزاد من هذا الخلل تمرد القبائل في الولايات العربية، وقبائل الأكراد في شمال العراق، كما أدى ضعف السلطة المركزية إلى قيام حركات فردية متعددة تحمل مشروعات ذات طابع انفصالي مثل: حركة ظاهر العمر في فلسطين ١١٧٨هـ/١٧٦٥م، وحركة علي بك الكبير ١١٨٣هـ / ١٧٧٣م في مصر^(٢).

فقد حكمت البلاد بإشراف السلطان مباشرة عن طريق تعيين والي، وتقسيمها إلى إقطاعيات بين زعماء البلاد، وهذا التقسيم متغيرة بين فترة وأخرى، وكان القائمون على هذه التقسيمات من العنصر التركي، وبالتالي كانت المصالح المحلية بعيدة عن اهتمامات الحاكم، فكان هدف والي حماية الطرق، خاصة طريق الحج، وتحصيل ما تطلبه السلطنة من ضرائب^(٣) وغيرها، فكان هؤلاء الموظفون يحصلونها بشئى الطرق والوسائل، دون مراعاة الأوضاع المتجددة التي يعيشها أهل البلاد.

كما أن إهمال الأمن جعل الأوضاع الداخلية سيئة للغاية، فقد انتشر الفساد والقرصنة، وأعمال السرقة، والنهب، لعدم ضمان الأمن، فلم يأمن أي شخص على نفسه في التنقل من بلد إلى أخرى، ولنا في مصطفى البكري مثال في ذلك، فقد ذكر في رحلته الثانية إلى فلسطين أن عرب الصقور^(٤) قطعوا السبيل السلطاني^(٥) مما دفعه إلى السير في طريق أكثر أماناً، ويذكر

(١) ينظر : ابن إياس ١٥٢/٥ .

(٢) ينظر : المحامي ٣٣٩، أنيس ١٥٣، فوزي ٢٤٥ .

(٣) ينظر : أنيس ١٤٢ .

(٤) عرب الصقور: هي قبائل بدوية كانت تسكن منطقة حوران بين الأردن وسوريا ولها انتشار في غور الأردن، كانت تقوم بالاعتداء على قوافل الحجاج القادمة من اسطنبول ودمشق، فبكلف السلطان والي دمشق بتأمين هذه الطريق، ينظر : البكري، الخطرة ٢؛ كحالة، معجم ٦٤٤/٢ .

(٥) السبيل السلطاني: هي الطريق وتستعمل للدلالة على الآبار التي تقام ليشرب منها الناس عامة وقد أقيمت هذه الأسبلة بأمر من السلطنة على طريق الحج التي يسير بها السلطان، ينظر : البكري، الخطرة ١٢؛ هيك، السبيل، دائرة المعارف الإسلامية ٢٦٩/١١ .

في الرحلة نفسها أنه تعرض لقطاع طرق في أثناء تنقله بين القدس والخليل^(١). لذلك يتبين أن لهذه العوامل أثراً كبيراً على طريقة عيش السكان من الناحية الاقتصادية، لأن العامل السياسي محصلة للعامل الاقتصادي، فكان أهل البلاد يعيشون في حالة فقر مدقع، أثر على مناحي حياتهم السياسية الاجتماعية والدينية.

فمن الناحية الاجتماعية ظهر نتيجة التغيرات التي أحدثها العثمانيون طبقتان، كان الفارق بينهما شاسعاً، وهما: طبقة الأمراء والملاك تكون في الغالب من الأتراك، أو من أناس مقربين لهم، والطبقة العامة والعمال أو الفلاحين، وهذه الطبقة في الغالب تكون مستضعفة، تعيش لتعمل من أجل الطبقة الأخرى، إلا أنه مع مرور الزمن ظهرت هذه الطبقة على شكل طوائف حرفية، وكل طائفة تمثل أصحاب حرفة^(٢)، وكان لكل حرفة شيخها المسؤول عنها أمام الحاكم، وينظم شؤونها داخلياً، فكانت بمثابة تنظيم اجتماعي وسياسي وديني يعوضهم ذلك عما فقدوه من غياب السلطة المركزية^(٣).

أما الناحية الدينية فقد شجع العثمانيون الطرق الصوفية وأنفقوا عليها الكثير من أجل أن تجمع حولها أكبر عدد ممكن من أهل البلاد حيث كانت تهدف من وراء ذلك شغل الناس في الدين وإبعادهم قدر الإمكان عن السياسة خاصة أن هذه الطرق تقوم على أساس ربط العبد بالخالق مع التجرد من كل شيء مادي^(٤).

لذلك لم يكن الجانب أحسن حالاً من الجوانب الأخرى، فيلاحظ أن أهل البلاد في الغالب كانوا يتشبثون في الدين، لعل الله يصلح أحوالهم في الحياة الآخرة، حتى يعرضهم عما لا يقره في الحياة الدنيا، كما أننا نجد هذه النظرة موجودة لدى بعض الأمراء والولاة، فكان الكثير منهم يعود إلى الله تعالى حتى يغفر له ما تقدم من ذنبه، وقد ذكر في كتاب مناقب البكري، أنه سمع به رئيس من الأتراك صاحب جاه عظيم من عند السلطان، فتوجه إلى بيت المقدس لزيارته والانتظام في سلك طريقته^(٥).

والذي يرى أن الإقبال على الدين لم يقتصر على طبقة دون الأخرى، ولكنه شمل الجميع، وأكثر ما كان المجتمع يخضع لتأثير الطرق الصوفية بشتى أقسامها وتفرعاتها، كالأحمدية، والخلوتية، والبرهمية^(٦)،... وغيرها.

(١) ينظر: البكري، الخطرة ٨ ب.

(٢) ينظر: أنيس ١٤٣-١٤٩.

(٣) ينظر: عطا الله ٥-٨.

(٤) ينظر: المحامي ١٢٣ شودي، البكتاشية، دائرة المعارف الإسلامية، ٤/٣٧-٤٠.

(٥) ينظر: علي ٢ ب.

(٦) راجع ص ١٠، ٨١، من هذا التحقيق.

ABSTRACT

Sufism is considered as a main part of Islamic Arab tradition although the Arab researchers didn't pay attention to it as the other subjects. Therefore, Sufism is described as undeveloped way because of the lack of interest in it, as it doesn't keep up with the new ward needs.

The Idea is stemmed from not studying Sufism in a correct way because it forms social and moral system in many Islamic cities as it was the only retreat for the people who wanted to keep their religion from going astray in a period which was full of magic. They pretend that it was from Islam, but really it wasn't.

Because of the lack of researches on this topic, I want to clarify some of the manuscripts which are found in international libraries about Sufism I consulted my professor DR. Mahmoud Atalla two years ago about the verification of the book "Al Naseihat Al Sunniyya fi Marifat Adab Kuswat Al khulwatiyya" for its author "Mustafa Ibn Kamal Al dean Al bakri Al Sadeiqi".

This research consist of three part:

In the first I speak about the author despite the lack of information about him, so I spoke much about his age, according to the political, and religions situations. Then I spoke about his family, his sheikhs, his disciples, his clothes and his books.

In the second I speak about Islamic Sufism and Sufi Groups. Here I made a preface about Sufism, then I identified Sufism, its origins and its beginning.

After that I concentrated much about the Khilwatiy way, according to its origin, its growth its politeness, and its teachings.

In the third part which was Verification: I depended upon two copies: The first one: was a Harvard University copy, Number 7157. The other copy: was a Barlien library copy, Number 2364. describing the two copies pointing out to the way of writing, the size of papers and the its numbers and these substance in each.

After that I pointed out to theme the importance of these manuscripts, as it is the first book which has been verified in this subject "Al Lebas Al Sofi". Finally I showed the style in verification of this book.

Finally, I think that the verification of the book "Al Nascha Al Sanniya fi Marifat Adab Kuswat Al Khulwatiyya" will show us some of the land marks of Sufism thought, according to clothes and it is the first work which is discussed at An- Najah National University. I hope that this will be a good beginning for this subject which will remove the dusty from our marvelous manuscripts.

In the end, I don't pretend that this work is perfect for perfection is a connected with God only.